العلاقات العراقية التركية ما بعد العام ٢٠١٠ وأفاقها المستقبلية

م.د. سارة حامد ناجي
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية- جامعة بغداد

Iraqi-Turkish Relations Post-2010 and Their Future Prospects

Assistant Professor Sara Hamid Naji
Center for Strategic and International Studies,
University of Baghdad

المستخلص: شهدت العلاقات بين العراق وتركيا تحديات مستمرة، امتزجت بتوترات تاريخية وأخرى مرتبطة بالأوضاع الإقليمية المستجدة، وعلى الرغم من التغيرات السياسية التي طرأت في المنطقة، ظل تأثير هذه التحديات حاضراً بقوة، وبعد عام ٢٠١٠، برزت قضايا جديدة أثرت على مسار العلاقات الثنائية بين البلدين، لاسيما مع تصاعد دور تركيا الإقليمي وسعيها لتعزيز نفوذها في العراق عبر قنوات اقتصادية ودبلوماسية، إذ عملت تركيا على زيادة استثماراتها في العراق بعد عام ٢٠١٠، مستغلة الفرص الاقتصادية الناتجة عن الحاجة إلى إعادة إعمار البلاد، إلا أن هذه المساعي اصطدمت بعدة عقبات، من بينها ضعف الأداء الفعلي للشركات التركية، إلى جانب الخلافات السياسية، ولعل من أبرز هذه الخلافات، تلك التي تتعلق بتوغل القوات التركية في الأراضي العراقية وقصفها لعناصر حزب العمال الكردستاني في العراق، فهذه التفصيلة في الخلافات فضلاً عن خلافات أخرى، تؤثر على مستقبل العلاقات العراقية التركية، وتقوض من فرص استقرارها وتناميها. **الكلمات المفتاحية:** " العلاقات العراقية التركية"، "العراق"، "تركيا"، "مستقبل العلاقات العراقية التركية"

Abstract: Relations between Iraq and Turkey have witnessed continuous challenges, mixed with historical tensions and others related to emerging regional situations. Despite the political changes that occurred in the region, the impact of these challenges remained strongly present. After 2010, new issues emerged that affected the

course of bilateral relations between the two countries, especially with the rise of Turkey's regional role and its efforts to enhance its influence in Iraq through economic and diplomatic channels. Turkey worked to increase its investments in Iraq after 2010, exploiting the economic opportunities resulting from the need to rebuild the country. However, these efforts encountered several obstacles, including the weak actual performance of Turkish companies, in addition to political differences. Perhaps the most prominent of these differences is that related to the incursion of Turkish forces into Iraqi territory and their bombing of elements of the Kurdistan Workers' Party in Iraq. This detail in the differences, in addition to other differences, affects the future of Iraqi-Turkish relations and undermines the chances of their stability and growth.**Keywords:** "Iraqi-Turkish relations", "Iraq", "Türkiye", "Future of Iraqi-Turkish relations"

المقدمة

تعد العلاقات بين العراق وتركيا من أهم العلاقات الإقليمية التي شهدت تحولات ملحوظة خلال العقد الأخير، فالتغيرات السياسية والاقتصادية والأمنية في المنطقة أثرت بشكل مباشر على طبيعة التفاعلات بين البلدين، إذ إن تفاقم الأزمات بين البلدين وعدم وضع الحلول الناجعة لها رسم صورة قاتمة لمستقبل العلاقات الثنائية ، فالأحداث الإقليمية الواسعة فضلاً عن تصرفات الجانب التركي التي تتسم أحياناً بالعدائية ، تضع العلاقات العراقية التركية أمام اختبار حقيقي تكون نتائج أساساً لمدى نجاح هذه العلاقات في المستقبل.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على علاقة العراق وتركيا، كونها إحدى العلاقات الحاسمة التي تؤثر على الاستقرار الإقليمي، إذ يبرز هذا البحث أهمية هذه العلاقة وتطويرها في ظل التحديات الجيوسياسية وتداخل المصالح الإقليمية والدولية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث الى الآتي:

١- تحليل تطور العلاقات العراقية التركية بعد العام ٢٠١٠.

٢- دراسة العوامل المؤثرة في العلاقة بين البلدين، سواء كانت سياسية، اقتصادية، أو أمنية.

٣- تقديم تصور مستقبلي للعلاقات بناءً على المتغيرات الحالية.

مشكلة البحث: على الرغم من أهمية العلاقة بين العراق وتركيا، فإنها تواجه تحديات متعددة، منها الخلافات حول ملفات المياه، الحدود، الطاقة، وملفات الدول الإقليمية، إضافة إلى التدخلات الأمنية والسياسية. ولهذا تتحدد مشكلة البحث في دراسة كيف تطورت العلاقات العراقية التركية بعد العام ٢٠١٠، وما هي آفاقها المستقبلية؟

منهج البحث: تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الواقع التاريخي للعلاقات العراقية التركية وتحليل العوامل المؤثرة فيها.

هيكلية البحث: سيتم تقسيم هذا البحث الى ثلاث مباحث وكالآتي:

١- المبحث الأول: خلفية العلاقات العراقية التركية.

٢- المبحث الثاني: المتغيرات الأساسية في العلاقات العراقية التركية بعد العام ٢٠١٠.

٣- المبحث الثالث: آفاق العلاقات العراقية التركية في المستقبل.

المبحث الأول: خلفية العلاقات العراقية التركية: تُعد العلاقات العراقية التركية من أبرز العلاقات الإقليمية التي شهدت تطورات كبيرة عبر التاريخ، فهي تتسم هذه العلاقة بأبعادها الجغرافية والسياسية والاقتصادية، إذ تربط البلدين حدود مشتركة ومصالح متداخلة، فمنذ القدم وحتى العصر الحديث، تأثرت هذه العلاقات بعوامل عديدة مثل العقيدة المشتركة، التاريخ المشترك، النزاعات الإقليمية، والأحداث الدولية[١]. إن فهم طبيعة هذه العلاقات يتطلب العودة إلى جذورها التاريخية وتحليل التطورات التي شهدتها على مر السنين، مع التركيز على الحقب المختلفة وصولاً إلى ما بعد عام ٢٠١٠. تمثل العلاقات العراقية التركية نموذجًا معقدًا من التفاعل بين التعاون والصراع، فقبل عام ٢٠١٠، كانت العلاقة تتسم بالاستقرار النسبي رغم وجود بعض الملفات الخلافية مثل قضية المياه والنزاع حول الأنشطة الكردية[٢]. أما بعد عام ٢٠١٠، فقد شهدت العلاقات تحولات كبيرة نتيجة للمتغيرات الإقليمية والدولية، وأصبحت أكثر تشابكًا بفعل التدخلات العسكرية التركية والأزمات السياسية والاقتصادية في المنطقة، خاصة مع انطلاق الثورة السورية، وتنامي وجود الجماعات الإرهابية.

هذا ولدراسة خلفية هذه العلاقات بين البلدين، سيتم تقسيم ذلك الى مدتين زمنيتين ، وكالاتي:

المطلب الأول: العلاقات العراقية التركية قبل عام ٢٠١٠

تمتلك العلاقات بين العراق وتركيا جذورًا تاريخية ممتدة إلى عصور الإمبراطورية العثمانية، إذ كان العراق جزءًا من هذه الإمبراطورية لعدة قرون، فهذا الامتداد التاريخي خلق روابط عميقة بين البلدين في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والدينية، ومع ذلك، بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أصبح العراق تحت الانتداب البريطاني، بينما قامت تركيا الحديثة تحت قيادة مصطفى كمال أتاتورك، فكانت العلاقات في

[١] خليل إبراهيم الناصري، التطورات المعاصرة في العلاقات العربية التركية، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩٠، ص١٦.

[٢] وصال نجيب العزاوي، حزب العمال الكردستاني التركي P.K.K سلسلة دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، ٢٠٠٢، ص٢٣.

هذه المدة المبكرة تتسم بالتوترات السياسية[١]، لا سيما حول قضية ولاية الموصل، التي ظلت محل نزاع حتى تم تسويتها عبر اتفاقية ١٩٢٦، التي رسمت الحدود الحديثة بين البلدين[٢].

ومع استقرار الحدود، بدأ البلدان في تطوير علاقات سياسية واقتصادية محدودة. وفي منتصف القرن العشرين، ومع صعود الحركة القومية الكردية، أصبحت المنطقة الحدودية بين العراق وتركيا مصدر قلق متزايد، خاصة بعد تأسيس حزب العمال الكردستاني (PKK) الذي استخدم شمال العراق كقاعدة لعملياته ضد تركيا، فتركيا بدورها شنت عمليات عسكرية عبر الحدود لملاحقة عناصر الحزب، مما أدى إلى توترات دبلوماسية متكررة[٣].

أما من الجانب الاقتصادي، فقد عد خط أنابيب النفط العراقي التركي الذي أُنشئ في عام ١٩٧٦ من أبرز المشاريع الاستراتيجية التي عززت الروابط بين البلدين، إذ إن هذا الخط كان ولا يزال شريانًا حيويًا لتصدير النفط العراقي إلى الأسواق العالمية عبر الأراضي التركية[٤]، لكن مع ذلك، استمرت قضية المياه كأحد أبرز نقاط الخلاف بين البلدين، فقد أثرت مشاريع السدود التركية على نهري دجلة والفرات على تدفق المياه إلى العراق، مما تسبب في نزاعات مستمرة حول حقوق المياه في هذه المدة[٥].

المطلب الثاني : العلاقات العراقية التركية بعد عام ٢٠١٠: دخلت العلاقات العراقية التركية بعد عام ٢٠١٠، بمرحلة جديدة اتسمت بالتعقيد نتيجة للتغيرات الإقليمية والدولية، فقد كانت

---

[١] رواء الطويل، الاقتصاد التركي : والأبعاد المستقبلية للعلاقات العراقية التركية، دار زهران للنشر، عمان، ٢٠١١، ص٣٢.

[٢] فاضل حسين، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية الإنكليزية التركية وفي الرأي العام، دار البيان ، بغداد، ١٩٦٧ ، ص ٤١.

[٣] راجي يوسف محمود، العلاقات العراقية التركية: محددات وقضايا- الأكراد- التركمان- المياه، دار سما للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩، ص٦١.

[٤] وهو خط أنابيب كركوك-جيحان لنقل النفط يبلغ طوله ٩٧٠ كم. ويصل ما بين مدينة كركوك بالعراق وميناء جيحان في تركيا ويعتبر أكبر خط تصدير نفط خام في العراق ابتدأ تشغيله عام ١٩٧٦.

[٥] نجلاء مرعي، الأمن المائي العربي.. التهديدات وآليات المواجهة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١، ص١٠٠

"الثورات العربية" والحرب الأهلية السورية من بين العوامل الرئيسية التي أعادت تشكيل موازين القوى في المنطقة، وأثرت بشكل مباشر على العلاقة بين بغداد وأنقرة[١]. فقد تبنت تركيا بعد عام ٢٠١٠ سياسة متناقضة تجاه العراق. فمن ناحية، سعت إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية، فأصبحت واحدة من أكبر الشركاء التجاريين للعراق، كذلك شهدت التجارة الثنائية نموًا هائلًا، فأصبحت تركيا تُصدّر إلى العراق مختلف السلع والخدمات، في حين تعتمد على النفط والغاز العراقيين لتلبية احتياجاتها المتزايدة من الطاقة[٢].

ومن ناحية أخرى، زادت التدخلات العسكرية التركية في شمال العراق بحجة محاربة حزب العمال الكردستاني، هذه التدخلات أثارت غضب الحكومة العراقية التي اعتبرتها انتهاكًا لسيادتها الوطنية[٣]. وفي هذه المدة أيضاً استمر ملف المياه كأحد القضايا الشائكة بين البلدين. فقد واصلت تركيا تنفيذ مشاريع سدودها الكبرى مثل مشروع "سد إليسو"[٤]، الذي أثر بشكل كبير على تدفق مياه نهر دجلة إلى العراق، فهذا الوضع فاقم من أزمة المياه التي يعاني منها العراق، الذي يعتمد بشكل كبير على المياه القادمة من تركيا لتلبية احتياجاته الزراعية والاقتصادية[٥].

أما على الجانب الأمني، أصبحت الحدود العراقية التركية مسرحًا لتحديات معقدة، فالعمليات العسكرية التركية المستمرة في شمال العراق ضد حزب العمال الكردستاني تسببت في نزوح

---

[١] جواد الحمد ، وأخرون، التحول التركي تجاه المنطقة العربية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١٢، ص١٢.

[٢] "اردوغان: حجم التبادل التجاري بين العراق وتركيا ارتفع إلى ٢٠ مليار دولار"، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://www.ina.iq/207349--.html ، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١٢/١٦

[٣] "التوغل التركي في إقليم كردستان العراق" وتصاعد التوترات والتداعيات الأمنية والإنسانية، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://www.bbc.com/arabic/articles/cprq70j7gyro ، تاريخ أخر زيارة، ٢٠٢٤/١٢/١٦

[٤] سد إليسو هو سد اصطناعي تركي ضخم افتتح في شباط فبراير ٢٠١٨ وبُدِأَ في ملء خزانه المائي في ١ حزيران يونيو ٢٠١٨. أقيم السد على نهر دجلة بالقرب من قرية إليسو وعلى طول الحدود من محافظة ماردين وشرناق في تركيا

[٥] "هل تتجاوز تركيا والعراق أزمة سد إليسو"، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://aja.me/0cvah1 ، تاريخ أخر زيارة، ٢٠٢٤/١٢/١٨.

السكان المحليين وتوترات متزايدة بين الحكومتين. وفي المقابل، حاول العراق أن يؤدي دور الوسيط في النزاعات الإقليمية، إلا أن نجاح هذه المحاولات كان محدودًا بسبب التعقيدات الإقليمية. وعلى الرغم من كل هذه التحديات، هناك محاولات لتعزيز التعاون الثنائي بين البلدين. فقد شكلت مشاريع الطاقة والبنية التحتية أساسًا للعلاقات الإيجابية، كما أن بعض الجهود الدبلوماسية الرامية إلى تسوية النزاعات أظهرت إمكانية تحسين العلاقات إذا تم توفير الإرادة السياسية اللازمة من الجانبين.

المبحث الثاني: المتغيرات الأساسية في العلاقات العراقية التركية بعد العام ٢٠١٠

تُعد العلاقات العراقية التركية واحدة من العلاقات الأكثر تعقيدًا في منطقة الشرق الأوسط، إذ تتشابك المصالح السياسية، الاقتصادية، والأمنية بين البلدين. فهذه العلاقات تتأثر بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تجعلها ديناميكية ومتغيرة على مر السنوات.

واجهت العلاقات العراقية التركية منذ العام ٢٠١٠، تحولات جذرية نتيجة لتغير القيادات السياسية، الصراعات الإقليمية، والتدخلات الدولية.

إن فهم العلاقات العراقية التركية يتطلب تحليلًا شاملًا لمختلف التحولات التي أثرت عليها، وفيما يلي بيان لهذه التحولات

المطلب الأول: التحولات السياسية في العلاقات العراقية التركية

شهدت العلاقات العراقية التركية بعد العام ٢٠١٠ تغيرات سياسية كبيرة تأثرت بالتغيرات الداخلية والخارجية لكل من البلدين، هذه التحولات السياسية لم تكن وليدة اللحظة، بل جاءت نتيجة سلسلة من الأحداث المتراكمة التي شكلت ملامح هذه العلاقة، وتمثلت ابرز هذه التحولات في:

أولاً: القيادة السياسية ودورها في تشكيل العلاقات

بعد انسحاب القوات الأمريكية من العراق في عام ٢٠١١، دخل العراق مرحلة جديدة من إدارة شؤونه الداخلية والخارجية، فقد أصبحت القيادات السياسية العراقية أكثر استقلالية، ولكنها واجهت تحديات كبيرة في بناء علاقات متوازنة مع جيرانها، بما في ذلك تركيا، وعلى الرغم من هذه الاستقلالية، إلا أن الانقسامات الداخلية والطائفية أدت دورًا كبيرًا في التأثير على العلاقة مع تركيا، إذ كانت الأخيرة تعد جهة ذات مواقف متباينة حيال الطوائف المختلفة في العراق[١].

أما بالنسبة للتحولات السياسية في تركيا، فقد شكّل صعود رجب طيب أردوغان وتغيير شكل النظام السياسي نقطة تحول هامة[٢]، فالسياسة التركية تحت قيادة أردوغان أصبحت أكثر تركيزًا على الأمن القومي والتدخل الإقليمي، ما أدى إلى اتباع نهج أكثر حزمًا تجاه العراق[٣]، فضلاً عن ذلك، فإن السياسة الخارجية التركية تأثرت بشدة بالصراعات في سوريا والعراق التي حدثت أبان تمدد تنظيم داعش الإرهابي في الأراضي العراقية والسورية، إذ أدت تركيا دورًا هامًا في هذه الأزمات الإقليمية[٤].

ثانيا: القضايا الدبلوماسية المثيرة للجدل

برزت عدة تحولات في العلاقات بين العراق وتركيا على الصعيد الدبلوماسي وفي حالات عديدة، تمحورت حول الآتي:

١- **قضية المياه:** تُعد أزمة المياه واحدة من أبرز القضايا التي أثرت على العلاقات العراقية التركية، فمع إنشاء تركيا لمشاريع ضخمة مثل سد إليسو، تأثرت حصص العراق من مياه نهري دجلة والفرات، أدى ذلك إلى تفاقم التوترات بين البلدين، حيث

---

[١] جاسم يونس الحريري، التنافس الإقليمي والدولي في العراق وانعكاساته على علاقاته الخارجية بعد الاحتلال الأميركي، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص١٢٣

[٢] محمد صادق إسماعيل، التجربة التركية من أتاتورك إلى أردوغان، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣، ص٥.

[٣] المصدر نفسه، ص٣٤.

[٤] يوسف حسين عمر، تركيا: التاريخ السياسي الحديث والمعاصر (١٩٢٣-٢٠١٨)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠٢١، ص٧٧٤.

طالب العراق تركيا بصورة دبلوماسية بإعادة النظر في الاتفاقيات المائية، بينما استمرت تركيا في الدفاع عن حقها في استخدام مواردها الطبيعية[١].

٢- **التدخلات العسكرية:** نفذت تركيا سلسلة من العمليات العسكرية في شمال العراق بدعوى محاربة حزب العمال الكردستاني، هذه العمليات أثارت ردود فعل غاضبة من الجانب العراقي، الذي اعتبرها انتهاكًا لسيادته الوطنية، وهذا ما دفع الى سلوك سبل دبلوماسية ودولية لغرض ردع الجانب التركي عن التدخل والقصف في شمال العراق، وقد ردت تركيا بأن هذه العمليات ضرورية لأمنها القومي، على الرغم من أن العراق يعدها تعديًا على أراضيه[٢].

٣- **الصراعات الإقليمية:** الصراعات الإقليمية في سوريا واليمن أدت دورًا غير مباشر في التأثير على العلاقات بين العراق وتركيا، ففي حين دعمت تركيا المعارضة السورية، حافظ العراق على علاقات قوية مع النظام السوري السابق وإيران، مما أدى إلى تناقض في المصالح الإقليمية.

المطلب الثاني: الأبعاد الاقتصادية وأثرها على العلاقات العراقية التركية: لعل الجانب الاقتصادي كان الدافع الى تحسين العلاقات بين العراق وتركيا، إذ إن رغبة الطرفين في تحقيق المصالح الاقتصادية، تدفعهما نحو التقارب وتبني سياسيات خارجية ودية تجاه الطرف الأخر، فالأبعاد الاقتصادية كان له اثر على تطور العلاقات بين الطرفين[٣] ، وفي مواضع عديدة، أهمها:

أولا: التجارة والاستثمارات

[١] نجلاء مرعي، مصدر سابق، ص١٠١.

[٢] التوغل التركي في إقليم كردستان العراق، مصدر سابق.

[٣] رواء الطويل ، مصدر سابق، ص٢٨٤.

بسبب الحدود المشتركة بين العراق وتركيا ، تنشط أعمال التجارة البرية ، وتبادل الاستثمارات بين الطرفين، وذلك وفق الآتي:

١- التبادل التجاري:

العلاقات التجارية بين العراق وتركيا تُعد واحدة من أهم أوجه التعاون بين البلدين، إذ يبلغ حجم التبادل التجاري بينهما مليارات الدولارات سنويًا، ويعتمد العراق بشكل كبير على المنتجات التركية مثل المواد الغذائية، الألبسة، والمنتجات الصناعية. من جهة أخرى، تُعد تركيا واحدة من أهم الوجهات لتصدير النفط العراقي.

وقد عززت التجارة عبر الحدود المشتركة من العلاقات العراقية التركية بعد عام ٢٠١٠، فقد عملت إدارات المعابر الحدودية على تسهيل حركة البضائع والأشخاص بين البلدين، ولكن مع ذلك، فإن التوترات السياسية أحيانًا تُلقي بظلالها على هذا الجانب الاقتصادي الحيوي وتقوضه[١].

٢- الاستثمارات التركية:

تؤدي الشركات التركية دورًا هامًا في مشاريع البنية التحتية داخل العراق، مثل بناء الطرق، الجسور، والمباني الحكومية[٢]. فهذه الاستثمارات عززت من الروابط الاقتصادية، لكنها واجهت تحديات كبيرة، مثل عدم الاستقرار الأمني والسياسي في العراق، فضلاً عن ذلك، إن القوانين العراقية المتعلقة بالاستثمارات الأجنبية تُعد معقدة أحيانًا، مما يشكل عائقًا أمام الشركات التركية[٣].

---

[١] افتتاح معبر بري جديد بين العراق وتركيا: آمال برفد اقتصاد إقليم كردستان، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://bit.ly/40eJ4uQ ، تاريخ أخر زيارة: ٢٠٢٤/١٢/٢٢

[٢] العراق يحيل ٦ مشاريع لتطوير البنية التحتية للري إلى شركات تركية، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://bit.ly/41UzBKK ، تاريخ أخر زيارة: ٢٠٢٤/١٢/٢٣

[٣] الاستثمار في العراق.. الطريق الأصعب، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://bit.ly/4flPkQ1 ، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١٢/٢٤

ثانيا: التحديات الاقتصادية: لعل ما قوض التقارب الاقتصادي بين العراق وتركيا بعد عام ٢٠١٠، ظهور بعض التحديات، تمثلت في:

١- يعتمد الاقتصاد العراقي بشكل شبه كامل على النفط، مما يجعله عرضة للتقلبات في أسعار النفط العالمية، هذا الاعتماد المفرط يحد من قدرة العراق على تنويع اقتصاده.

٢- تأثر البنية التحتية الاقتصادية في العراق بسبب الحروب والصراعات، كالحرب العراقية الأمريكية عام ٢٠٠٣، والحروب الطائفية في عام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧، وحروب الإرهاب عام ٢٠١٤ و٢٠١٣، فكل هذه الحروب والصراعات أدت الى عرقله تطوير الاقتصاد العراقي، وصعبت من جذب الاستثمارات الأجنبية لداخل البلد.

٣- تواجه تركيا تضخمًا اقتصاديًا متزايدًا وارتفاعًا في معدلات البطالة، فهذه التحديات تقوض من القدرة الاقتصادية للجانب التركي[١].

٤- الطلب المتزايد على الطاقة يُشكل ضغطًا على الاقتصاد التركي، إذ تعتمد بشكل كبير على واردات النفط والغاز من دول مثل العراق، وهذا ما قد يؤدي الى تضرر المصالح الاقتصادية التركية في حال ارتفاع أسعار النفط.

٥- في المدة بعد ٢٠١٠، تضررت العلاقات الاقتصادية العراقية التركية بسبب جائحة كورونا خاصة عام ٢٠٢٠ و٢٠٢١، فكان لهذه الجائحة تأثير كبير على العلاقات الاقتصادية بين العراق وتركيا، فقد تراجعت حركة التجارة بسبب الإغلاق العام وتوقف النشاط الاقتصادي. ومع ذلك، أظهرت الأزمة أهمية التعاون

[١] رواء الطويل، مصدر سابق، ص٧٣.

الاقتصادي بين البلدين، إذ سعى كلا الطرفين لإعادة تنشيط التجارة بمجرد انتهاء الموجة الأولى من الجائحة.

المبحث الثالث: آفاق العلاقات العراقية التركية في المستقبل: في ظل المتغيرات الإقليمية والعالمية الراهنة، يبرز تساؤل جوهري حول مستقبل العلاقات العراقية التركية، فهل ستتجه نحو تعزيز الشراكة الاستراتيجية، أم ستبقى رهينة التوترات والصراعات؟ وبهذا الصدد تظهر احتمالات إيجابية لهذه العلاقة، واحتمالات سلبية، سيتم تناولها على وفق الآتي:

المطلب الأول: الاحتمالات الإيجابية لمستقبل العلاقات العراقية التركية: وتتحدد هذه الاحتمالات في احتمالين هما:

أولا: تعزيز الشراكة الاستراتيجية: في هذا الاحتمال، يتوقع أن تسير العلاقات العراقية التركية نحو شراكة استراتيجية تستند إلى تعزيز المصالح المشتركة وتقليل الخلافات، إذ يمكن تحقيق ذلك عن طريق تعميق التعاون الاقتصادي عبر زيادة الاستثمارات التركية في مشاريع البنية التحتية والطاقة في العراق، وتطوير خطوط نقل النفط والغاز، مما يعزز الاعتماد المتبادل بين البلدين. كما يشمل هذا الاحتمال توسيع التنسيق الأمني لمواجهة التحديات المشتركة مثل الإرهاب والجريمة العابرة للحدود. أما على الصعيد السياسي ، فيُمكن للبلدين العمل على بناء جسور حوار مستدامة للتعامل مع القضايا الخلافية مثل المياه والتدخلات الحدودية، مع إظهار التزام واضح باحترام سيادة كل طرف، وبهذا يعزز هذا الاحتمال أمكانية تشكيل تحالف إقليمي يدعم الاستقرار السياسي والاقتصادي.

ثانيا: الوساطة الدولية والتوازنات الإقليمية

يمكن لهذا الاحتمال أن يتحقق عن طريق تدخل أطراف دولية أو إقليمية تؤدي دور الوسيط في تحسين العلاقات بين العراق وتركيا، وهذا قد يشمل جهودًا لحل النزاعات المائية عبر اتفاقيات دولية ملزمة، أو مبادرات لتطوير مشاريع اقتصادية مشتركة تعزز الثقة بين البلدين.

كما وقد توفر التوازنات الإقليمية الجديدة، مثل تقارب العراق مع دول الخليج أو تعزيز دور المنظمات الإقليمية، أو تغير الحكومة السورية، إطارًا لتخفيف التوترات مع تركيا. وعليه ففي هذا الاحتمال، يصبح الاستقرار الإقليمي عاملاً محفزًا لتحسين العلاقات الثنائية، مما يسهم في خلق بيئة أكثر استقراراً وصلاحية للتعاون المشترك.

المطلب الثاني: الاحتمالات السلبية لمستقبل العلاقات العراقية التركية: وتتحدد هذه الاحتمالات في احتمالين هما:

أولا: استمرار التوترات والخلافات: في هذا الاحتمال، يتوقع بقاء العلاقات العراقية التركية رهينة التوترات الناتجة عن استمرار الخلافات الأساسية، كقضايا مثل النزاعات المائية، وتواجد القوات التركية في شمال العراق، والتباينات في المواقف تجاه القضايا الإقليمية (مثل موقف الطرفين من الحكومة السورية الجديدة)، وهذا قد يؤدي إلى تصعيد الصراعات. وأما على الصعيد الاقتصادي، فقد يؤدي هذا الاحتمال إلى تقويض فرص التعاون التجاري والاستثماري نتيجة غياب الثقة المتبادلة، كما ستؤثر التوترات الأمنية بشكل مباشر على استقرار المناطق الحدودية، مما يوسع الفجوة بين البلدين.

ثانيا: تراجع العلاقة نحو الجمود أو القطيعة

في ظل تصاعد الضغوط الداخلية والخارجية، قد تصل العلاقات بين العراق وتركيا إلى مرحلة الجمود أو القطيعة، وقد يحدث ذلك إذا استمرت التدخلات التركية في الشمال العراقي وتفاقمت النزاعات المائية، مع غياب أي جهود جادة للحوار أو الوساطة.

كما وأن التراجع الاقتصادي في أي من البلدين قد يسهم أيضًا في تقليص مساحة التعاون، خاصة مع صعود أطراف إقليمية جديدة تملك مقومات اقتصادية تجلب الاهتمام التركي، على سبيل المثال صعود الأطراف الموالي لتركيا الى الحكم في سوريا التي تتمتع بثروات نفطية وغازية.

مما سبق يتبين أن الاحتمالات المطروحة تُظهر أن مستقبل العلاقات العراقية التركية يعتمد بشكل كبير على قدرة البلدين على تجاوز التحديات الحالية وبناء رؤية مشتركة تُراعي المصالح المتبادلة، فتعزيز الحوار السياسي واحترام السيادة الوطنية لكل طرف يُعدان الأساس لأي تقدم محتمل. من بين الاحتمالات الإيجابية والسلبية، يبدو أن الاحتمال السلبي الأول المتمثل في استمرار التوترات والخلافات هو الأقرب إلى التحقق في المدى القريب، نظرًا لتعقيد القضايا العالقة وصعوبة التوصل إلى حلول جذرية في ظل الظروف الراهنة. ومع ذلك، فإن توفر إرادة سياسية قوية، إلى جانب الوساطات الدولية الفاعلة، يمكن أن يدفع العلاقات نحو تحسين تدريجي على المدى البعيد، مما يفتح المجال أمام احتمالات الشراكة الاستراتيجية كتوجه طويل الأمد. كما وعلى صناع القرار في بغداد وأنقرة أن يدركوا أهمية هذه العلاقة في تشكيل مستقبل المنطقة، وأن يعملوا على استثمار الفرص المتاحة لتجنب المخاطر وتعزيز الاستقرار والازدهار المشترك.

الخاتمة: إن العلاقات العراقية التركية تعد من أبرز العلاقات الإقليمية التي شهدت تطورات كبيرة على مر السنين، خاصة بعد عام ٢٠١٠. وعلى الرغم من التحديات السياسية والاقتصادية التي واجهتها، فإن هذه العلاقة تشكل ركيزة أساسية لاستقرار المنطقة. إذ تتميز هذه العلاقات بتداخل المصالح بين البلدين في مجالات متنوعة مثل التجارة، الطاقة، والأمن، مما يجعل التعاون المشترك ضرورة استراتيجية لكل منهما. ومع ذلك، فإن الملفات العالقة مثل قضية المياه، التدخلات العسكرية، والنزاع حول الأنشطة الكردية، ما زالت تشكل تحديات كبيرة.

النتائج:

١- تظل الخلافات السياسية حول قضايا المياه، الحدود، والتدخلات العسكرية أهم العقبات التي تؤثر على العلاقات العراقية التركية.

٢- على الرغم من التحديات، هناك فرص كبيرة لتعزيز التعاون في مجالات الطاقة والبنية التحتية بين العراق وتركيا.

٣- تغير القيادات السياسية في البلدين له تأثير كبير في مسار العلاقات، خاصة في ظل التحولات السياسية في العراق وتركيا بعد عام ٢٠١٠.

٤- تدخلات تركيا في شمال العراق، فضلاً عن الأحداث السياسية في سوريا، قد أثرت بشكل غير مباشر على العلاقات بين البلدين..

التوصيات:

١- من الضروري أن يتم تعزيز قنوات الحوار بين البلدين لحل الخلافات العالقة بشكل سلمي ودبلوماسي.

٢- ينبغي على العراق وتركيا التوصل إلى اتفاقيات جديدة بشأن توزيع المياه وضمان حقوق العراق في تدفق المياه من نهري دجلة والفرات.

٣- على كلا البلدين العمل على تعزيز الشراكات الاقتصادية، خاصة في مجالات الطاقة والبنية التحتية، بما يعود بالنفع على اقتصادهما.

٤- يجب أن يتم التنسيق بين العراق وتركيا في مكافحة الإرهاب والحد من التدخلات العسكرية عبر الحدود بشكل يتوافق مع السيادة العراقية.

المصادر

أولا: الكتب العربية والمترجمة

١- جاسم يونس الحريري، التنافس الإقليمي والدولي في العراق وانعكاساته على علاقاته الخارجية بعد الاحتلال الأميركي، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.

٢- جواد الحمد ، وأخرون، التحول التركي تجاه المنطقة العربية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١٢.

٣- خليل إبراهيم الناصري، التطورات المعاصرة في العلاقات العربية التركية، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩٠.

٤- راجي يوسف محمود، العلاقات العراقية التركية: محددات وقضايا- الأكراد- التركمان- المياه، دار سما للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩.

٥- رواء الطويل، الاقتصاد التركي : والأبعاد المستقبلية للعلاقات العراقية التركية، دار زهران للنشر، عمان، ٢٠١١.

٦- فاضل حسين، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية الإنكليزية التركية وفي الرأي العام، دار البيان ، بغداد، ١٩٦٧ .

٧- محمد صادق إسماعيل، التجربة التركية من أتاتورك إلى أردوغان، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣.

٨- نجلاء مرعي، الأمن المائي العربي.. التهديدات وآليات المواجهة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١.

٩- وصال نجيب العزاوي، حزب العمال الكردستاني التركي P.K.K سلسلة دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، ٢٠٠٢.

١٠- يوسف حسين عمر، تركيا: التاريخ السياسي الحديث والمعاصر (١٩٢٣-٢٠١٨)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠٢١.

ثالثاً: المصادر الإلكترونية

١- اردوغان: حجم التبادل التجاري بين العراق وتركيا ارتفع إلى ٢٠ مليار دولار، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://www.ina.iq/207349--.html ، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١٢/١٦

٢- افتتاح معبر بري جديد بين العراق وتركيا: آمال برفد اقتصاد إقليم كردستان، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://bit.ly/40eJ4uQ ، تاريخ أخر زيارة: ٢٠٢٤/١٢/٢٢

٣- الاستثمار في العراق.. الطريق الأصعب، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://bit.ly/4flPkQ1 ، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١٢/٢٤

٤- التوغل التركي في إقليم كردستان العراق وتصاعد التوترات والتداعيات الأمنية والإنسانية، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://www.bbc.com/arabic/articles/cprq70j7gyro ، تاريخ أخر زيارة، ٢٠٢٤/١٢/١٦

٥- العراق يحيل ٦ مشاريع لتطوير البنية التحتية للري إلى شركات تركية، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://bit.ly/41UzBKK ، تاريخ أخر زيارة: ٢٠٢٤/١٢/٢٣

٦- هل تتجاوز تركيا والعراق أزمة سد إليسو، مقال منشور على الإنترنت، الرابط: https://aja.me/0cvah1 ، تاريخ أخر زيارة، ٢٠٢٤/١٢/١٨.